الخطاب الصحفي لصحيفة El Watan
تجاه القضايا السياسية والاقتصادية في الجزائر

دراسة في تحليل الخطاب

د/ الطاهر بصيص

Abstract

Journalistic discourse is the role of the speech where undertaken by vital in establishing a culture of debate on controversial issues that provided a space in the different visions and differing perceptions on how to formulate the speech and the magnitude of vocabulary for the diagnosis of these issues, since any system of systems in the communities is not without of the emergence of issues reflecting the public the media writers can created a turn visions and differences of the press discourse

Keywords : Discourse Analysis, Elite Political, Mass Media, Attitudes, Effects.

ملخص :

يضطلع الخطاب الصحافي بفعل حيوي في إرساء ثقافة النقاش حول القضايا الجدلية التي أتاحت مساحة في اختلاف الرؤى وما يحمله من مفردات تشخيصية حيث لا يخلو إي نظام من الأنظمة في المجتمعات من بروز قضايا تعكس اهتمام الجماهير ؛ الأمر الذي ينعكس بالضرورة في الخطاب ضمن الصحافة الخاصة بإمكان الكتُاب الإعلاميين إفراز أطروحات أوجدت بدورها رؤى واختلافات في فحوى الخطاب الصحافي.

الكلمات الدالة : تحليل الخطاب/ النخب السياسية/ وسائل الاتصال الجماهيري. الاتجاهات، التأثيرات.

تستهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مرتكزات الخطاب الإعلامي لصحيفة El Watan من خلال عملية الرصد والتحليل والتفسير والمناقشة لمخرجات الكُتاب الإعلاميون الجزائريون، تجاه القضايا السياسية والاقتصادية في إطار السياق المجتمعي الجزائري على وجه الخصوص.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انطلاقا مما تقدم يسعى الباحث للإجابة على التساؤلات التالية :

1- ما أبرز القضايا و الأطروحات التي طرحها الكُتاب الإعلاميين الجزائريين في الخطاب الصحفي لصحيفة El Watan ؟

2- ما الحجج والبراهين التي استند إليها الكُتاب الإعلاميين في تدعيم أطروحاتهم للقضايا الواردة في الخطاب الصحفي لصحيفة El Watan ؟

3- ماهي ابرز القوى الفاعلة التي افرزها الخطاب الصحفي ودورها وتصورها لطبيعة القضايا المطروحة ؟

تم الاعتماد على منهج المسح الذي يندرج في إطار البحوث الكشفية والتحليلية. ويعرف : "منهج المسح من المناهج الرئيسة...الذي يعتمد عليه اعتماد كبير في البحوث الكشفية والوصفية والتحليلية"[1] **(محمد زيان عمر، 2002، ص 118)**

. أدوات التحليل :

أداة تحليل الخطاب.

تم توظيف أداة تحليل الخطاب كآلية أساسية التحليل الكيفي وتمثل آلية **تحليل الخطاب** أحد الأساليب الكيفية التي شاع استخدامه في الدراسات الأكاديمية في حقلي الإعلام والعلوم السياسية.

وأعتقد أن الاهتمام الكبير باستخدام هذه الآليات كان نتيجة الابتعاد أو تفادي نقاط الهون وخاصة في أساليب التحليل الكمي حيث نجد أداة تحليل المضمون تفتقد للقوة في تقديم النتائج بصفته يكشف على المحتوى الظاهر للرسالة الإعلامية الأمر الذي يجعل استنطاق الرسالة أمر صعب للغاية.

ووفق لهذا الطرح يذهب محمد شومان إلى ذلك قائلا : "... أن سيادة وهيمنة مناهج وأدوات التحليل الكمي لم تمنع ظهور كثير من الانتقادات، التي انصبت على شكلية وعدم موضوعية فئات تحليل المضمون الكمي... حيث تنزع إلى تفتيت النص وتحويله إلى مجرد أرقام وبيانات إحصائية لا تكشف عن معنى النص أو المعاني التي يحملها، فالتحليل الكمي عكس التحليل الكيفي يهمل سياق وعلاقات القوة داخله، ومنظور الفاعل، فضلا عن عدم الاكتراث بالمعاني الضمنية أو غير الظاهرة في النص"[2] **(محمد شومان، 2004 ط1 ،ص 22)**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذ تعد آليات تحليل الخطاب أحد أساليب التحليل الكيفي بوصفها تنتمي إلى دراسات التحليل الاستدلالي التي أصبحت تشغل اهتمام الباحثين في التحرر من الأدوات الكلاسيكية التي تعد غير مجدية في تشخيص الظواهر الإعلامية عموما وفق اعتقاد الباحث، فالملاحظ المدقق للدراسات السابقة وخاصة البحوث المنشورة في المجلات الأكاديمية لاحظ الباحث أن هناك تزايداً ملحوظاً في الاهتمام باستخدام تحليل الخطاب وخاصة بعد النتائج المجدية للأبحاث التي تم انجازها بفرنسا بزعامة الأستاذين John Deboit et Samphm حيث يحاول تحليل الخطاب التعرف على كيف تم إنتاج هذا السياق الاجتماعي، مقارنة بالأساليب الكيفية الأخرى حيث تعمل على فهم أو تفسير الوضع الاجتماعي القائم، وتعد هذه السمة المميزة أهم مساهمة من جانب تحليل الخطاب، حيث يفحص كيف تقوم اللغة ببناء الظواهر وليس كيف تقوم اللغة بعكسها وإظهارها... من هذا المنطلق يتميز تحليل الخطاب بالتزامه بنظرة تفسيرية اجتماعية أخذا بنظر الاعتبار محاولته استكشاف العلاقات بين النص والخطاب والسياق. ورغم اختلاف النصوص في درجة مزجها للنص والسياق، يفترض تحليل الخطاب أنه يستحيل فصل الخطاب من سياقه الأوسع نطاقاً، إذ يستخدم تحليل الخطاب تقنيات مختلفة لتحليل النصوص من أجل اكتشاف أدلة تشير إلى الخطابات التي تنبع منها[3]. **(محمد شومان، مرجع سابق، ص 28)**

آليات تحليل الخطاب

تتمثل آليات تحليل الخطاب في الأتي :

أ الأطروحة : فشروط كونها أطروحة أن يكون لها دور رئيسي في بناء المنطق الداخلي للنص وتناميه باتجاه تحقيق أهدافه بغض النظر عن كونها وردت في جملة أو فقرة أو يصاحبها برهان أو عدة براهين وقد تكون بمعزل عن البراهين والحجج حيث لا يشترط أن تصاحب كل أطروحة برهان[4]. **(محمد شومان، يناير/يونيه 2004، المجلد الخامس، العدد الأول، ص 354).**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب مسارات البرهنة : دراسة الطرق التي يلجأ إليها الكاتب الإعلامي للتدليل على صحة أفكاره، وتضم الحجج والبراهين التي يستند ويدعم بها أطروحاته بشأن القضية وذلك لتقريب الصورة إلى ذهن المتلقي للرسالة الإعلامية الأمر الذي يؤدى إلى الكشف على نمط الخطاب والتوجه الذي يتبناه منتجو الخطاب في الصحيفة تجاه القضايا المطروحة .

"يعد تحليل مسار البرهنة أحد الأساليب لإثبات المقولات. والأفكار الواضحة والصريحة في الخطاب ويتميز هذا الأسلوب بالمحافظة على بناء النص. "[5] **(آمال كمال طه، 2001، ص33)**

ويتميز هدا الأسلوب بمحافظته على بناء النص واكتفاء الباحث بالتعامل مع وحدتين أساسيتين[6]: **(محمد عبد الحميد، 2000، ص 303)**

1**المقولات** : التي تشير إلى الفكرة العامة التي ينطلق منها منتج الخطاب.

2 **الحجج والبراهين** : التي تؤكد هذه المقولات أو تنفيها تؤيدها أو تعارضها تدعمها أو تقلل من قيمتها وعادة ما تكون الحجج أو البراهين هي استشهاد من منتج الخطاب **الكاتب** بالوقائع التاريخية...لخ.

فوظيفة هذه الحجج والبراهين هي المرتكزات التي يستند إليها الكاتب لتدعيم أطروحته وقد تكون هذه الأدلة سياسية وتاريخية أو اقتصادية حسب أطروحة الخطاب التي يتضمنها.

ج- القوى الفاعلة : اعتمد الباحث على هذا الأسلوب للتعرف على الفاعلين في الخطاب الصحفي في الصحيفة في إطار رصد وتحليل أدوارهم والصفات المنسوبة إليهم من وجهة نظر الخطاب وقد يكون الفاعل **(رئيس جمهورية، أحزاب سياسية، أوساط سياسية، سلطة سياسية، منظمات جماهيرية، مسئولي المؤسسات العمومية، الوزير الأول، جمهور عام)** وهذا وفقا لما يحتويه الخطاب الصحفي.

الإطار النظري للدراسة : الخطاب وتحليل الخطاب

1- الخطاب في صيغته اللغوية والتفسيرية :

مصطلح الخطاب تاريخيا مقولة من مقولات علم المنطق،تعني التعبير عن فكر متدرج بواسطة قضايا مترابطة، وقد شاع استخدامه في ستينات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرن الماضي من قبل كثير من الباحثين الأوروبيين وخاصة مع الفرنسيين وقد ظل مصطلح الخطاب بكر حتى بعد مرور عشر سنوات تقريبا على ظهوره، حيث كان يتم استخدامه في النصوص دون أن يتم تعريفه.

يذهب هاريس في هذا السياق لشرحه لمفهوم تحليل الخطاب إلى أنه "منهج في البحث في أي مادة مشكلة من عناصر ... مترابطة في سلسلة من التعبيرات والأحكام، وكذلك الطريقة التي تأتي بها المعرفة للوجود، لذا يمكننا أن نتحدث عن خطاب علمي أو ديني..." في حين يشير هوجلي ولوبكه ويصف الخطاب بأنه: " تلك الممارسات المحكومة بمجموعة امتداد طولي، سواءً كانت لغة أم شيئا شبيها باللغة، ومشتملة على أكثر من جملة أولية أو لنقل أنها بنية شاملة تشخّص الخطاب في جملته...أو أجزاء كبيرة منه" **(ديان مكدونيل، ، ترجمة وتقديم الدكتور عز الدين إسماعيل، 2001، ص30)**[7].

وفي هذا الصدد يطرح البروفيسور والعالم اللغوي **عز الدين إسماعيل** في ذلك أن الخطاب هو شكل من أشكال الاتصال يتحقق باللغة وفي قلب الاتصال يستقر الكاتب ولكن الاتصال يتطلب طرفا ثالثا هو القارئ. **(ديان مكدونيل، ترجمة الدكتور عز الدين إسماعيل، مرجع سابق، ص27)**[8]

فالخطاب هو التعبير عن الأفكار بالكلام، وهو المعنى الذي طرحه المفكر والعالم اللغوي السويسري **فريدنان دي سوسير** في كتاباته ومحاضراته العلمية لكي يحول الكلمة إلى مصطلح يدل في علم اللغويات على أي امتداد لغوي له بناء منطقي سليم ويكون أكبر من الجملة الواحدة أو الفقرة المتكاملة. في حين أن هذا المصطلح اكتسب قيمة نظرية كبيرة **عند المفكر الفرنسي مشال فوكو** في كتابه المشهور "نظام الأشياء" في عام 1966 حيث كشف تاريخ منظومات ثقافية واجتماعية كاملة عبر عصور طويلة كالاقتصاد أو التاريخ أو التقاليد والأعراف أو العقائد، وحلل كيف كانت تكتب وتتحول دلالاتها من عصر لعصر، ووصف كل طريقة للتعبير عن أفكار كل عصر بأنها الخطاب الخاص به[9] **(سامي خشبة، 1999، ص123، 124)**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالخطاب بالمعنى لألسني الواسع يعني كل إنتاج ذهني منطوق أو مكتوب، يقوله فرد أو جماعة رسمية اعتبارية (كالمؤسسات المختلفة التي تنتج الخطاب السياسي، القانوني، والأدبي...)، وقد يأتي هذا الخطاب في شكل محادثة عادية مشافهة أو حوار رسمي أو مقال مكتوب أو رسالة أو خطبة أو وثيقة أو برقية تصريح أو تعليق، وغير ذلك من الأحاديث الموجهة في التواصل الجمعي[10] (محمود عكاشة، 2007، ط2، ص18).

في حين يرى البعض إلى أن البحث في المعنى كما اضطر التوليديون إلى الخوض فيه، قد حوّل إطار علم الدلالة إلى إطار التداول في الدلالة، وهو ما أفرز بعدئذ البحث في الخطاب"[11] (عبد السلام المسدي، 2003، ص32).

وحسب الباحث Fichs (1985) لا يوجد فرق بين الخطاب والنص، إذ يقول هو موضوع ملموس ينتج عن حالة محددة تحت تأثير شبكة معقدة من المحددات الاجتماعية والإيديولوجية السياسية بحيث كل هذه العوامل لها مساهمة فعالة في تبلوره وإنتاجه[12] (Alpha Osmane Barry , 16/11/2006, P.3).

تبلور الخطاب على نحو آخر مع أعمال المفكر الفرنسي مشال فوكو، الذي استطاع أن يحفر لهذا المفهوم سياقا دلاليا مميزاً عبر التنظير والاستعمال المكثف، ومن خلال الدراسات التي وضعها في هذا المجال، وكذا محاضراته في الكوليج دي فرنس، والتي تعرض فيها لنظام الخطاب وحدده بأنه شبكة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية، التي تبرز في الكيفية التي ينتج فيها الكلام بوصفه خطابا ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه. افترض فوكو أن إنتاج الخطاب في مجتمع ما، هو في الوقت نفسه إنتاج مراقب ومختار يعاد توزيعه من خلال عدد من الإجراءات تتولى الحد من سلطاته ومخاطره، وتتحكم في حدوثه المحتمل، وإخفاء مادته الثقيلة والرهيبة. غير أن الخطاب حسب ما يرى فوكو لا ينفك يرتبط بالدور الواعي المتمثل في الهيمنة التي يمارسها في حقل معرفي أو مهني. وعلى هذا النحو فإنتاج الخطاب وتوزيعه ليس حراً أو بريئاً في أغلب الأحيان[13] (ميجان الرويلي وسعد البازعي، 2000، ط 2، ص89- 90). ويعرف فوكو الخطاب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كمدى محدود لتبريرات ممكنة تستحث مدى محدودا من المعاني، فكل خطاب يمثل طريقة للتحدث عن العالم الاجتماعي ومن ثم يكون فهمه من منظور معين، وطبقا لهذا التعريف فإن سيادة الخطاب تشمل قوة ذلك الخطاب لإملاء مصطلحات الجدل العام فيحدد ما يمكن قوله وما لا يمكن.[14]

Louis Phillips. Vol : 21.No.2. 1999 .p .2

ولذلك كان مفهوم الخطاب يكتنفه نوع من الغموض حيث يتم استخدمه مع معاني دقيقة ولكنها مختلفة في السياقات (مرهونة بطبيعة السياق) حيث يتواجد ضمنيا داخل كل خطاب فكرة عامة تدور حول أن اللغة يجري تركيبها وفقا لنماذج مختلفة، يتبعها الناس عند التفوه بأي عبارات أثناء مشاركتهم في ميادين الحياة الاجتماعية المختلفة Louise Philips and MarianeW. Jorgensen, 2002, p,1

ويعرف بينفيست الخطاب بأنه كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب وتفترض نية التأثير على السامع أو القارئ مع الأخذ بنظر الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي تم فيها **(سلام أحمد عبده، 2001، ص 94)**.[16]

وهذا يشير إلى أن الخطاب الصحفي، يفترض وجود منتج للخطاب يحمل فكرة رئيسية أو وجهة نظر معينة، إزاء قضية ما من القضايا بهدف رصدها وتحليلها وتفسيرها، للتأثير في المتلقي للرسالة أو القارئ في ظل ظروف و سياقات متباينة ثقافية واجتماعية وسياسية معينة يتم فيها إنتاج الخطاب. وهذا ينطبق على القضايا التي تسعى إليها هذه الورقة البحثية وهي في حد ذاتها تشكل جدلا خلافيا من وجهة نظر الكتّاب الإعلاميين في الصحيفة حيث تفرز أراء ومواقف مختلفة في التناول الإعلامي تجاه هذا الخطاب. لا يعد الخطاب الصحفي نمطاً من أنماط الخطابات التي تأخذ شكلاً واحداً أو مستوى واحداً عند إنتاجها، وإنما هو من نمط الخطابات التي تأخذ أشكالا ومستويات عدة تؤثر على محتوى وبنية اللغة داخله، فقد يأخذ شكل الخبر وقد يأخذ شكل التحقيق، أو الحوار، أو المقال بأنواعه،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو الرسوم الساخرة والرسوم التعبيرية، ولكن يبقى أن مفهوم هذا الخطاب يتحدد عند مستويين[17] (محمود خليل، ط1، 1998، ص14) :

• **المستوى الضيق** (Micro) : وهو خاص بطريقة إنتاج المعاني التي تحملها الجمل والكلمات التي تظهر في الرسالة الصحفية أي البنية اللغوية للخطاب.

• **المستوى الواسع** (Macro) : ويتعلق بالموضوعات المطروحة في الرسالة الاتصالية ويتحدد الموضوع داخل الخطاب الصحفي في مجموعة من المقولات تشكل البنية الدلالية المتسقة له، وتحدد هيكلة المعلومات المهمة به، وتؤدى طرق البناء والهيكلة هنا دوراً إدراكياً حيوياً في فهم المعنى المقصود من الخطاب.

إذا كانت اللغة هي عملية الاتصال فإن تحليل الخطاب هو تحليل هذه اللغة في الاستعمال لذلك لا يمكن أن ينحصر في الوصف المجرد للأشكال اللغوية بعيداً عن الأهداف أو الوظائف التي وضعت هذه الأخيرة لتحقيقها بين الناس. وطبقا للنظرة التعاملية أو الوظيفة التعاملية فإن اللغة تستعمل لأداء وظائف اتصالية عديدة، إلا أن وظيفتها الأكثر أهمية إيصال المعلومات بطريقة واضحة.

فتحليل الخطاب من وجهة نظر براون ويول هو اختزالهما لوظائف اللغة في اثنين [18](محمد خطابي، ، ط2، 2006، ص 48) :

أ-**وظيفة نقليه** : أي أن إحدى الوظائف التي تخدمها اللغة هي نقل المعلومات أو تناقلها بين الأفراد والجماعات، وهذا رأي ثلة من باحثي اللغة وفلاسفتها.

ويذهب براون، ويول إلى أن لا أحد يمارى في ما تقوم به اللغة من نقل للأفكار والثقافات عموماً كما أن لا أحد يجادل في أنها تساهم بشكل فعال في تطوير تلك الثقافات بل تعد خزاناً هائلاً لتجارب الأمم عبر مسيرتها التاريخية، بحيث يفترض، في هذه الحالة أن ما يشغل ذهن المتكلم (الكاتب) هو النقل الفعال للمعلومات أي جعل ما يقوله (يكتبه) واضحا، بمعنى قابلا لأن يفهمه الآخرون دون عناء كبير أو أي غموض أيضاً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- **وظيفة تفاعلية** : أي قيام شكل من أشكال التفاعل اللغوي بين فردين أو بين مجموع أفراد عشيرة لغوية، بالإضافة إلى تأسيس وتعزيز العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها وتعبر عنها والتأثيرات المرغوب إحداثها في العقيدة والرأي أو ما شابه ذلك.

الخطاب والمسكوت عنه:

هناك إشكالية تتعلق باستخدام أداة تحليل المضمون كطريقة منتظمة لتحليل محتوى الرسالة الإعلامية حيث إن أسلوب معالجته لا يهتم سوى بالرسالة فقط ولا يحاول الإجابة على عدد من الأسئلة المرتبطة بالعملية الاتصالية وتأثيراتها أو ما يعرف بما وراء الخطاب، وقد أدرك الباحثون أوجه القصور التي يتضمنها تعريف "بيرلسون" واتجاهه لجعل المضمون الظاهر هو المادة الرئيسة لتحليل المضمون وأوضحوا على أن أهداف الرسالة الاتصالية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال فهم المضمون الكامن أو الضمني في علاقته مع المضمون الظاهر أو الصريح لأن الدلالات الخاصة بالمضمون الكامن تمثل المفاتيح الرئيسية لفهم العملية الاتصالية... ومما تجدر الإشارة إليه تلك الظاهرة الخاصة بتجنب الباحثين الإعلاميين وغيرهم محاولة التعامل مع الدلالات أو المعنى الكامن للمضمون، بسبب الاختلافات التي قد تنشب بين المحللين، والتي يمكن أن تصل إلى أقصى مدى عندما يحاولون التعامل مع هذه الدلالات، والتي اقتصر الباحثون على التعامل مع المضامين الظاهرة للرسالة، وأصبحوا يلغون تماما مسألة الدلالات، حتى لا يواجهون مشكلة الصدق، التي تعد الدلالات أو المعنى الكامن بؤرتها الأساسية[19]. **(عواطف عبد الرحمن وآخرون، 1983 ، ص 238- 239).**

يشير التراكم المعرفي لتحليل الخطاب إلى أن المؤسسات الاجتماعية بكافة أشكالها ومختلف مستوياتها هي التي تبلور وتلبس لنا المعاني... على الكلمات والمصطلحات وتنتج لنا مفردات جديدة وقيما ومعان مشبعة بمواقف ودلالات مؤدلجة، وهكذا ينتج لدينا خطاب جديد يبلوره ويولكه الإعلام وتجتره المؤسسات ويفلسفه المثقفون. **(علي بن شويل القرني، 1997، ص 39).**[20].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخطاب الإعلامي للوسائل يقع في صلب منظومة الترميز الاجتماعي وأهمية خطاب الوسائل من - زاوية فعله الاجتماعي - لا تكمن فيه بذاته وإنما بالمسلمات المرتبطة به على غرار إن الوسائل الإعلامية سلطة ذات فعل محرك، وتحليل الخطاب الإعلامي للوسائل باعتباره أداه تحوير أو تحريك أصعب بكثير من تحليل الخطاب السياسي مثلا، فهذا الأخير يرتبط بفكر السلطة وبفكرة التحريك، في حين أن الوسائل الإعلامية تدعي أن موقعها مضاد للسلطة والتحريك، ولكنها في الوقت عينه أداة يستخدمها السياسي لتحريك الرأي العام. يوضح التراكم المعرفي و أدبيات الخطاب أنه لا يوجد خطاب دون سلطة وفى هذا السياق أشار دوسوسير : إلى أن اللغة ليست ذات طبيعة بريئة، حيث بمجرد أن ننطق بكلمة أو حتى نتفوه بعبارة نكون في خدمة سلطة معينة.

فالخطاب العربي مثل غيره من الخطابات حيث لا يكون بمعزل عن الفكرة الأنفة الذكر بل محمل بكثير من قوة السلطة وتأثيرها، وهو انعكاس مباشر للعلاقة التي تربط بين هيئات السلطة المختلفة وبقية المؤسسات الاجتماعية والثقافية والإعلامية وغيرها من الفئات والجماعات في المجتمع[21] (على بن شويل القرني، مرجع سابق، ص 43)..

وهذا ما يجعل الخطابات ليست تامة (صريحة) ولا تحتاج إلى أن تكون كذلك بمعنى أن المعلومات الواردة في خطاب ما تخضع لعملية انتقاء بحيث لا نجد في الخطاب إلا المعلومات الضرورية (التي يعتبرها طرفا التخاطب ضرورية[22].(محمد خطابي، ط2، 2006، ص40).

في هذا السياق يقرر "ديك أن خطاب اللغة الطبيعية، إذا قيس بخطاب اللغة الصورية، يعد غير صريح أو قل يعد ضمنيا، مما يدفع المخاطب- القارئ إلى استغلال آلة الاستدلال، في بعض الأحيان، لفهم وتأويل الخطاب، ومن ثم يقيم ديك تمييزاً متوازياً بين الخطاب التام (الخطاب الصريح)، والخطاب الناقص (الخطاب الضمني)، ولكن تمام الخطاب ونقصانه ليس مظهراً قاراً ملازماً لكل أنواع الخطاب، بل التمام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنقصان درجات أولاً، ثم هو مرتبط بنوع الخطاب والهدف من نقله".[23] **(محمد خطابي المرجع السابق، ص 40)**. إن الهدف الرئيسي من تحليل الخطاب هو إعطاء وصف صريح ومنظم للوحدة اللغوية موضوع الدراسة، والهدف من ذلك مساعدة المتلقي في معرفة الخطاب وفهمه فهما يتناسب والسياقات الاجتماعية، ولهذا الوصف الشمولي بعدان:**النص** Text **والسياق** Context والنص يمثل بنية الخطاب والسياق يدخل فيه البنية والعالم الخارجي وظروف إنتاج النص والمشاركون فيه وزمنه ومكانه.[24] **(محمود عكاشة، ط2، 2007، ص22)**.

تأسيسا لما تقدم أرى أن الخوض في توظيف تحليل الخطاب في هذه الورقة البحثية وذلك لاستفادة منه لما يحتويه من مرتكزات قوة يمكن أن نقوم بتوظيفها في البحوث العلمية وعلى وجه الخصوص بحوث علوم الإعلام والاتصال.

اعتقد أن الخطاب يكتسي سلسلة من الخلفيات السياسية والاجتماعية والفكرية التي ينطلق منها منتج الخطاب أي الكاتب والتي صيغت قناعاته وفقا لمنطلقاتها وهو ما يشكل الخاصية الحركية المتغيرة للمؤسسة الاجتماعية أو الإعلامية.[25] **(الطاهر بصيص، 2012، ص22)**.

من وجهة نظرنا أن الخطاب القابل للفهم والتفسير والكشف عن المسكوت عنه هو أن يوضع في سياقه، لأن السياق له دور فاعل ورئيسي في تواصلية الخطاب وانسجامه من الأساس وما كان ممكنا أن يكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه حيث لا يمكن تصور خطاب بمعزل عن السياق –الظروف الداخلية والخارجية المحيطة به- الذي نشأ فيه هذا الخطاب.

مجتمع الدراسة وعينته.

تجدر الإشارة هنا إلى أن تحليل الخطاب لا يهتم كثيرا بحجم العينة، حيث يتركز اهتمامه على الطريقة التي تستخدم بها العينة للتعبير عن أطر ومعان معينة ولا يهتم بعدد الأفراد الذين يستخدمونها ويمكن أن يظهر التنوع الكبير في الأطروحات ونماذج التعبير من عدد صغير من الكتاب...فإن اختيار عينة كبيرة يمكن أن يجعل وظيفة تحليل الخطاب صعبة، في الوقت الذي لا يضيف فيه شيئاً إلى نتائج التحليل..[26] (راسم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محمد الجمال خيرت معوض عياد، 2005 ،ط1 ،ص 141 ،142). ففي هدا السياق قدم خطاب الصحيفة عبر مجموعة إصدارتها خلال الفترة المحددة للدراسة من مارس 2013 إلى غاية جويلية 2013، خطابا صحفيا يمثل مواد الرأي حيث كان قالب التعليق هو أكثر الأشكال الصحفية من (مواد الرأي) حضوراً من إجمالي مواد الرأي في الصحيفة واعتقد أن التعليق له سلطة في تقديم الطرح الإعلامي. و يذهب نصر الدين لعياضي في هذا السياق " أن التعليق دون سائر الأنواع الصحفية الأخرى له القدرة على إبراز خطاب المؤسسة الإعلامية " (مقابلة مع الأستاذ الدكتور نصر الدين لعياضي، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3 بتاريخ 2016/03/15 على الساعة العاشرة صباحا بمقر الكلية)، وفي هذا الصدد قام الباحث بإجراء مسح كامل لمادة الرأي المتمثلة في التعليق الصحفي المتصل بالبحث والتشخيص بغرض استكشاف الأبعاد التي ركّز عليها الكتّاب في معالجتهم للقضايا السياسية والاقتصادية. حيث حظي بأهمية كبيرة لدى منتجي الخطاب لكل من الكاتب الإعلامي Omar Berbiche، Djaffar Tamani ، Belghiche Tayeb بالنظر إلى مايتأثر به من طبيعة الإطار السياسي والاقتصادي في كل الأحوال.

تأسيسا لما سبق فقد أبرز التحليل للخطاب الصحفي للكتاب الإعلاميين أهم القضايا السياسية والاقتصادية التي برزت بشكل رئيس هي كالأتي :

أولا : القضايا السياسية

قضية عجز في إدارة أزمة مرض الرئيس :

قدم منتجو خطاب صحيفة El Watan الصادرة باللغة الفرنسية أربعة أطروحات مركزية مثلت محاور شغلت خطاب الكتاب الإعلاميين.

ثانيا : القضايا الاقتصادية

قضية الفساد الاقتصادي :

تبين من خلال التحليل أن هناك شحاً في الأطروحات التي تدخل في سياق الفساد الاقتصادي، حيث تناول منتجو الخطاب في إطار هده القضية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أطروحتين مركزيتين مثلت قوام محاور شغلت خطابهم الصحفي حول قضية الفساد الاقتصادي.

الجانب التحليلي للخطاب الصحفي

أولا : تحليل الخطاب الصحفي الخاص بالقضايا السياسية.

القضايا السياسية :

قضية عجز في إدارة أزمة مرض الرئيس :

انطلق في هذا الإطار منتجو الخطاب من أربعة أطروحات مركزية مثلت قوام محاور شغلت خطابهم وهي كالآتي : **أطروحة غياب الاتصال السياسي والاجتماعي، أطروحة إدارة أزمة مرض الرئيس، أطروحة الغيث بعودة الرقابة الصحفية، وأطروحة الإشاعة التي تقتل الإعلام في إطار الحالة الصحية للرئيس.**

1- أطروحة غياب الاتصال السياسي والاجتماعي.

وفي السياق ذاته يؤكد الكاتب الإعلامي Omar berbiche في طرحه الذي يصب ويدعم الطرح السالف الذكر من خلال **أطروحة غياب الاتصال السياسي والاجتماعي**، مستنداً على حجتين داعمتين تتمثل الحجة الأولى : "في غياب الاتصال السياسي حول الوضعية الصحية للرئيس فتح المجال للإشاعات والآراء المتناقضة"[27]. (Omar Berbiche, 2013, P. 32)

أما الحجة الثانية فتتمثل في : "غياب المعلومات حول الملف الصحي للرئيس على مستوى الوفد الطبي الجزائري الذي باشر هذه المهمة، حيث أن المعلومات المقدمة من قبله أقل بكثير من تصريحات الأطباء الفرنسيين حيال وضعية الرئيس"[28]. (Omar Berbiche, 2013, P. 32)

ويتضح من خلال ما تقدم أن الكاتب الإعلامي أعطى رؤية تحليلية للخطاب من خلال تركيزه على هون وتراجع الاتصال السياسي كأحد مخرجات السلطة السياسية في التجاوب مع الجماهير التي تتطلع لمعرفة وضعية الرئيس، وفي نفس الإطار يطرح مسألة ثانية وهي عجز مصداقية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموارد الطبية الجزائرية ووقوعنا تحت رحمة الافتراضات الفرنسية حيال هذه الوضعية التي تعد صلب السيادة الوطنية. ويتضح من خلال ذلك أن منتج الخطاب قدم خطابه فحواه الصورة السلبية للذين أداروا حالة الرئيس المرضية، فهو **ينعي عملية الأداء ويكشف في الوقت نفسه عن ديمقراطية الجرعات المحسوبة.**

وتأسيساً على ما سبق فإن مرتكزات الخطاب الصحفي أيد الاتجاه الداعي لعدم التعويل على الخطاب الرسمي بالدرجة الأولى وأعطى الصبغة النقدية للخطاب حيال هذه الحالة.

وعطفاً على ما فات يمكن استنتاج أن غياب الإستراتيجية الاتصالية في مثل هذه الحالات ينتج عليه حالة من الارتباك في طريقة الأداء، ومن ثم فرملة الاتصال الاقناعي في إدارة هذه الأزمة.

ويقول الكاتب في هذا الشأن : "...حتى ولو الرئيس بوتفليقة يتمكن من الرجوع من هذه الوعكة الصحية لكن يترك جراح عميقة في الجسم السياسي، وخاصة فيما يتعلق بهيكل الدولة وإدارة وتسيير البلاد..."[29]. (Omar Berbiche, Op.cit, P. 32)

ويعتقد الباحث وفقاً لما تقدم أن فحوى الخطاب ينعي الوضع الذي وصلنا إليه في إطار هذه الأطروحة، واللافت للنظر هو - عدم وجود رؤية هندسية وفقا لطرح أستاذنا و مفكرنا مالك بن نبي - في إطار **الاتصال السياسي** يخدم المصلحة الوطنية لا غير، وأيضاً عدم وجود توافق أساسا يوحد المواقف والإستراتيجية، في حين أن فرنسا كما أكد الكاتب، قامت بإدارة ملف الرئيس وفقاً لخارطة الإستراتيجية الفرنسية التي تم إملاؤها وما يتماشى والاعتبارات والمصالح الفرنسية على وجه الخصوص.

2- أطروحة إدارة أزمة مرض الرئيس :

جاء خطاب الكاتب الإعلامي Djaffar Tamani لهذه الأطروحة في إطار التحجيم من حيث المعلومات والمعطيات التي رافقت إدارة أزمة مرض الرئيس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في سياق التأثير الملموس على الوضع في البلاد، وقد قدم أربعة حجج استند إليها في تدعيم هذا الطرح في التعليق الصحفي بعنوان "Malaise" حيث تمثلت الحجة الأولى : "لا وجود للحقيقة ولا الشفافية في أفعال حكامنا في حالة أزمة أو في الأيام العادية، ذلك هو أمر تطور صحة الرئيس"[30]. (Djaffar Tamani , 2013, P. 32). أما الحجة الثانية فهي : "بعد تحويله إلى الخارج لم يؤكد الرئيس المعلومات الواردة على سبيل تصريحات الرسمية حول صحته وتطورها، انه المفعول المعاكس على الرأي العام مما يضخم الانشغالات التي غمرت البلاد"[31].(Op.cit, P. 32) أما الحجة الثالثة فتمثلت في : "متابعة الملفات عن بعد من غرفة الاستشفاء تزيد في مدة الاستفهام نظراً إلى أن تسير الأمور العمومية هي قضية وعرة متى كانت الصحة الجيدة فهي ضياع المصداقية"[32].(Djaffar Tamani, 2013 , Op.cit. P. 32) وكانت الحجة الرابعة : "عدم المصداقية خاصة عند الصحفيين بالنظر إلى أمر حرية الصحافة حتى أصبحت تأتي من صناع المواقع والوسائل الاتصالية الأجنبية حول أول شخصية في البلاد"[33].(Djaffar Tamani, Op.cit, P. 32)

يبيّن الكاتب الإعلامي في فحوى خطابه طبيعة الاتجاه الكاشف عن الهون والترهل في إدارة أزمة مرض الرئيس ويعزى الأمر في ذلك في حجب المعلومة التي لمح إليها منتج الخطاب من خلال إطار الحق في المعلومات، فهو يفصح عن التراجع البيّن في أمر حرية الصحافة -التي سبق التطرق إليها في الأطروحة الأولى من الموضوعات السياسية- التي تدل على مؤشر رئيس لا يمكن فهمه إلا في سياق مسلسل العجز الحكومي. وعطفاً على ما سبق يتطرق الخطاب إلى متغير المصداقية الذي أصبح على المحك وبالتالي يعطي مفعول معاكس على الرأي العام ويضخم الاهتمامات والانشغالات التي هي ليست بمعزل عن **التسميم السياسي**.

وأخيرا دعا منتج الخطاب إلى صياغة جديدة لتعويض البرنامج الرئاسي بالبرنامج الحكومي، ويتساءل الكاتب هل استعداد بعض الشخصيات لخدمة الوطن أو للانطلاق في التسابق الرئاسي أصبحا يعكران الجو العام في كل الأحوال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- أطروحة الفيث بعودة الرقابة الصحفية :

يبرز الخطاب أربعة حجج تبرر هذه الأطروحة تمثلت الأولى في : "سيطرة الرقابة الصحفية على صحيفة جريدتي يوم الأحد 20 مايو 2013 بعذر حدث الحالة الصحية للرئيس مرتكزاً على مصادر طبية فرنسية ورئاسية في كيفية عودة الرئيس إلى الجزائر في حالة غيبوبة عميقة"[34]. (Djaffar Tamani, 2013, Op.cit, P. 32) أما الحجة الثانية فهي :"أول مرة منذ فترة طويلة يتم تسليط الرقابة على الطباعة من أجل عرقلة صدور جريدة بسبب افتتاحية هي من ضمن أشكال جديدة... للمساومات من خلال المساعدات الاشهارية..."[35] (Op.cit, P. 32) أما الحجة الثالثة فكانت حول : "الممارسات غير مرغوب فيها... للجان الرقابة على مستوى المطبعات... إنه من الصعب الرجوع إلى البداية الأولى نظراً للسياق العالمي والضغوط الملقاة على الجزائر فيما يتعلق بالانفتاح الديمقراطي."[36] (Op.cit, P. 32) يتضح من خلال ذلك أن فحوى الخطاب كشف أن السياسة المتبعة في إطار عودة الرقابة الصحفية يتنافى و ما حملته التعددية الإعلامية في إتاحة الفرصة للوصول لملامسة حاجيات الجماهير المتعطشة إلى معرفة الحقيقة من خلال الأخبار الموثقة والإفادات الإعلامية الدقيقة، في حين السلطة ما زالت تستأثر بالمعلومة الإعلامية وتحتكرها. وفي هذا الصدد يؤكد منتج الخطاب:" يبقى الأمر معلقا بين إنذار حول المعلومات المزعجة وإلا إسكات الجرائد التي تريد التدخل في القضايا لحساسة تقحم شخصيات عالية المستوى" النفوذ"[37] (Djaffar Tamani. 2013,Op.cit, P. 32)

ويضيف في الشأن ذاته:" في هذه المسألة افتقدت السلطة حكمتها ووقعت في سياسة الهروب المحدق باعتراضها حرية التعبير عبر الصحافة والنشر دون تكذيب المعلومة"[38]. (Op.cit, P. 32)

ودعا منتج الخطاب إلى اللجوء إلى أشكال أخرى للإصلاح إن كان هناك ضرر في خروج المعلومة عن طابعها لجنحة خطر مهنة الصحفي.

4- أطروحة الإشاعة التي تقتل الإعلام في إطار الحالة الصحية للرئيس :

يشير الكاتب الإعلامي Omar Berbiche في تعليقه الصحفي بعنوان الإشاعة التي تقتل الإعلام "La Rumeur Qui Tue L'information" باستناده إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حجج تبرر هذا الطرح حيث تتمثل الأولى في : "الإعلانات المتكررة على وزن التأكيد على عودة الرئيس في الأيام الآتية القريبة، فالأحداث والاحتفاء شكلت مادة للمصادر المكلفة بنشر الإشاعات بتأمر مع وسائل الإعلام" [39] (Omar Berbiche, 2013, P.32).

أما الحجة الثانية : "ليست هناك أي إشارة لحضور الرئيس رغم ترصد الصحافة لما يجري حول مقرات إقامة الرئيس ؛ الأمر الذي أتعب الرأي العام وأتى على مصداقية الصحافة التي أصبحت حلقة في سلسلة دعائية"[40]. (Op.cit, P. 32) أما الحجة الثالثة : "كان الإعلان مبني على مصادر موثوقة، وجود الرئيس حتميا لاستقبال رئيس الحكومة التركي، ولإحياء ذكرى الاستقلال ولتسليم الأوسمة والنياشين للضباط، تتعدد الإعلانات ولا يزال الرئيس غائباً"[41] (Omar Berbiche, 2013, P .32)

يكشف منتج الخطاب من خلال التحليل السابق رؤية حول الاتجاه المغرق في الدعاية، وفي حجب كل المعطيات والبيانات حول الحالة المرضية للرئيس، ويفصح الخطاب في دائرة اهتمامه الدور السلبي للسياسة الضعيفة، وانتقد في نفس الوقت السياسة الدعائية حول صحة الرئيس التي لا تزيد إلا في اتساع وتعميق الهوة بين الجماهير والسلطة السياسية، وتجلب المزيد من الأخطار على الاستقرار في البلاد عموما. ويستقرأ منتج الخطاب من خلال طرح أسئلة محورية مفاده ماهية تلك المصادر غير المعروفة التي تغذي الإشاعات للوسائل الإعلامية الجزائرية "صحافة مكتوبة، مواقع الواب" حول عودة الرئيس للجزائر، والسؤال الثاني مفاده : من هو الذي يتمركز وراء هذه الخطة الاتصالية ؟. فمن خلال ذلك يستنبط منتج الخطاب أن الأهم هو معرفة مصدر الإشاعة ولأي هدف ؟ فيعتقد أن هناك إستراتيجية اتصال ذكية وراء الأخبار المنشورة بإحكام والمطبوخة من طرف الدوائر الغربية.

ويضيف قائلا : "لكن الأمر المعروف جيداً لدى أخصائي الإعلام أن الإشاعة تقتل الإعلام، والهدف المبحوث عنه اللجوء إلى الإشاعة تستخدم لربح الوقت ومفادها التأثير في الرأي العام"[42] (Omar Berbiche, Op.cit, P.32)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أعتقد أن الخطاب أفصح عن أن الدوائر الغربية قادرة على ضخ الإشاعة كون أن الخطاب الإعلامي العربي عموما أسير للمفردات الغربية في ظل افتقارنا للديمقراطية والتطورات التكنولوجية. فالدوائر الغربية تحرص أيما حرص على مراعاة مصلحتها بالدرجة الأولى، وربما كانت التغذية "المعلومات" انساقت في انحياز مكشوف إلى مجافاة الجماهير بصفة عامة في إطار الحالة المرضية للرئيس.

ثانيا : تحليل الخطاب الصحفي الخاص بالقضايا الاقتصادية.

الموضوعات الاقتصادية :

قضية الفساد الاقتصادي :

تبين من خلال التحليل أن هناك شحاً في الأطروحات التي تدخل في سياق الفساد الاقتصادي، حيث تناول منتجو الخطاب في إطار قضية الفساد الاقتصادي أطروحتين مركزيتين مثلت قوام محاور شغلت خطابهم الصحافي حول قضية الفساد الاقتصادي وهي على النحو التالي:

1- أطروحة تجار الاقتصاد الوطني :

قدم الخطاب الصحافي لصحيفة El Watan لمنتج الخطاب الكاتب الإعلامي Berbiche Omar في هذا الصدد هذه الأطروحة مشفوعة بحج دامغة تختص بهذا الطرح، تتمثل الحجة الأولى في : "النزاع المالي بين صاحب الأشغال الجزائري حول قطعة الطريق السيار قسنطينة سكيكدة حيث نجم عن الوضع توقيف الأشغال بعد إضراب العمال، وتجميد نشاطات المتعاملين نظراً لتأخر الأجور..."[43] (Omar Berbiche, 2013, P 32)

أما الحجة الثانية فهي : "الشريك الياباني كوجال لديه تداعيات سيئة على الاستثمارات الأجنبية"[44]. (Op. cit, P 32)

2- أطروحة مجهودات الدولة في القضاء على الفساد :

في : "أنه تمرين ومسألة في خطابه لهذه الأطروحة حججاً مدعمة تمثلت الحجة الأولى قدم منتج الخطاب الكاتب الإعلامي تتطلب عمل كبير لمخاطبة الجزائريين والشركاء الأجانب حول إرادة السلطة الجزائرية إزاء الفساد"[45].

(Djaffar Tamani, 2013, Op.Cit.P.32)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكانت الحجة الثانية : "بعد عام من انتهاء العهدة الثالثة والميزانية غير مشرفة بحيث أصبح الفساد ضمن الإطار العملي له عمق في الدولة"[46] (Op ,Cit ,p, 32) أما الحجة الثالثة فهي : "لقد كسب الفساد فضاء في ضياع الديمقراطية والحريات على المستوى الإجرائي"[47] (Djaffar Tamani, Op.cit, P. 32).

معنى هذا أن فحوى خطاب الكاتب الإعلامي Djaffar Tamani الذي يصدر عن هذا الخطاب يتمثل في كون هذه الحالة تصطدم بمجموعة من العراقيل والصعوبات وعلى رأسها النزاعات التي تجابهها المؤسسات العمومية والدولة مع الرأسمال الأجنبي يتطلب تدخل المحاكم الدولية مع فضائح الفساد من طرف المؤسسات الأجنبية. ويشير الكاتب الإعلامي يبدو جليا أن المجمع الياباني قد اخفق في واجباته التعاقدية مما عرض صورة الجزائر ذات طابع سلبي ويضيف قائلا : هذا لا يبرر السلطات العمومية فيما يتعلق بمسؤوليتها في هذا الوضع، فالنزاعات التي تجابهها المؤسسات الجزائرية مع رأس المال الأجنبي يتطلب تدخل الجانب القانوني. ويدعو الكاتب الإعلامي إلى إعادة النظر في الاستثمارات الخارجية في الجزائر، و التفكير وفق مصالح الجزائر وليس لفائدة أشخاص واصفا إياهم بالشرذمة.

ويتضح من خلال ما سبق أن منتج الخطاب لم يتحيز لطرف عن الأخر في الإفصاح عن فحوى خطابه، حيث كشف عن الدور السلبي لبعض المستثمرين الأجانب ويتجلى ذلك من خلال المماطلة والتقاعس، إضافة إلى كشف عن دور السلطات العمومية لافتقارها لآليات في كيفية إعادة النظر في الاستثمارات فهو يضرب باللائمة على الذين يهتمون بمصلحتهم الشخصية على حساب المصلحة العامة للوطن.

ثالثا : القوى الفاعلة التي وردت في الخطاب الصحفي ودورها وتصورها لطبيعة القضايا المطروحة في صحيفة El Watan

نحلل في هذا الشأن التصور الخاص بخطاب الكتّاب الإعلاميين في صحيفة El Watan لمجموعة من القوى الفاعلة، التي وردت في تحليل خطاب الكتّاب إزاء القضايا السياسية، ونتيجة للكم المحتشم في الموضوعات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاقتصادية اكتفيت فقط بتحليل القوى الفاعلة على الموضوعات السياسية. فالتصور يمثل المؤشر على حقيقة توجهات الخطاب العام، ولا سيما أن هذه القوى (الفاعلة) يوجد فيها ما يفسر تباين طبيعة الأدوار في الموضوعات إزاء القضايا، حيث يمكن أن يعطي مؤشرات عن توجهات الخطاب، ومدى ملاءمته مع الطرح الإعلامي لمنتج الخطاب الصحافي في كل الأحوال.

يمكن من خلال ما تقدم دراسة التصورات التي قدمها الكتّاب الإعلاميين في سياق تحليل يعتمد بالدرجة الأولى على رصد الأدوار المنسوبة لمختلف الفاعلين والصفات وتصنيفها إلى سلبية وإيجابية.

القضايا السياسية :

أ- تصور السلطة الجزائرية في خطاب الكتّاب الإعلاميين :

يلاحظ الباحث من خلال ما أسفر عنه تحليل الخطاب أن القوى الفاعلة التي جاءت تحت مسميات هذا التصور هي كالآتي **(رئيس الجمهورية، السلطة السياسية، الوزير الأول، مسئولي المؤسسات العمومية)**

فبعد أن قدم خطاب الكتاب الإعلاميين تصورات تتميز غالبيتها بالسلبية للسلطة السياسية في إطار الموضوعات السياسية، وما تمخض عليها من تصورات للقوى الفاعلة التي سبق ذكرها آنفاً، فقد قدم الخطاب بالتوازي تصوره **للسلطة الجزائرية** أدواراً، لها كانت ذات طابع لا يختلف عن دور والتصورات السابقة. فقد أبرز خطاب للكاتب الصحفي Djaffar Tamani في طرحه أحد هذه الأدوار السلبية في تصوره **للسلطة الجزائرية** حيث كتب قائلاً : "فهي تتظاهر بالتعارض المفتوح لحرية التعبير والرأي تتمثل في صورة ... البلد يغلف عليها نصوص قانونية توحي بتقوية حرية التعبير غير أنها في الواقع قاتلة للحريات"[48]. (DjaffarTamani, 2013, Op .Cit, P. 32) ويضيف الكاتب Omar Berbiche في الشأن ذاته من خلال أطروحة التي انطلق منها **غياب الاتصال السياسي والاجتماعي** حيث أورد دور سلبي للسلطة السياسية : "قام الوفد الطبي الجزائري الذي باشر هذه المهمة في حجب المعلومات حول الملف الصحي للرئيس، وهو أقل من تصريحات الأطباء الفرنسيين المحتشمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الحالة الصحية للرئيس"[49]. (Omar Berbiche, Op .cit, P. 32) ومن جانب يؤكد الكاتب الصحفي في طرحه أحد هذه الأدوار قائلاً : "السلطة السياسية قامت بتغيب الاتصال السياسي حول الحالة الصحية للرئيس الأمر الذي فتح المجال للإشاعات والآراء المتناقضة"[50]. (Op .cit, P. 32) ومن جانب آخر يؤكد الكاتب الصحفي في طرحه أحد دورا آخر قائلاً : وهناك إعلانات متكررة على وزن التأكيد عن عودة الرئيس في الأيام القريبة الآتية من خلال الأحداث والإحتفاءات شكلت مادة للمصادر المكلفة بنشر الإشاعات بتأمر وسائل الإعلام، حيث كان الإعلان مبني على مصادر موثوقة تجعل وجود الرئيس حتميا لاستقبال رئيس الحكومة التركي، ولإحياء ذكرى الاستقلال ولتسليم الأوسمة والنياشين للضباط إذ تعددت الإعلانات ولا يزال الرئيس غائبا"[51].

وتأسيسا على ما سبق يفصح منتجو الخطاب عن ترهل في الإستراتيجية الاتصالية" وأيدوا الاتجاه الداعي لعدم التعويل على الخطاب الرسمي، وبالمثل أن فرنسا حسب ما أشار الكاتب الإعلامي Omar Berbiche قائلا : "قامت بإدارة ملف الرئيس الجزائري وفقاً للخارطة التي تم إملائها وما يتماشى والاعتبارات والمصالح الفرنسية"[52] (Omar Berbiche, 2013, Op.cit, P. 32)

كما أضاف منتج الخطاب Djaffar Tamani في المقال الثاني من زاوية الإطار السياسي : "أن الرئيس لم يؤكد المعلومات الواردة على سبيل التصريحات الرسمية حول صحته وتطورها الأمر الذي يضخم الإشغالات التي غمرت البلاد..."[53]. (Djaffar Tamani, 2013, Op.cit.P.32)

من جانب آخر يؤكد منتج الخطاب تصوراً آخر مفاده : "أن السلطة الجزائرية قامت بتسليط الرقابة من أجل عرقلة صدور جريدة بسبب افتتاحية هي ضمن أشكال جديدة... للمساومات من خلال المساعدات الاشهارية... في كيفية عودة الرئيس إلى الجزائر في حالة غيبوبة"[54] (Omar Berbiche, Op.cit,P.32)

نستنتج مما سبق أن سياسة الهروب التي اعتمدت عليها السلطة السياسية في تبرير سياستها في إدارة مثل هذه الأزمات هي سياسة الهروب المحدق والمكشوف، وبالتالي فقدت حكمتها ويتجلى ذلك من خلال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعتراضها لحرية الصحافة المتمثلة على وجه الخصوص في الحق في المعلومات. وفي هذا الصدد دعا منتج الخطاب إلى التفكير في أشكال أخرى من الإصلاح، حيث يتساءل إذا كان هناك ضرر في خروج المعلومة عن طابعها تدخل في إطار جنحة خطر مهنة الصحفي.

يتبين من خلال ما تقدم ومن فحوى الخطاب أن دور السلطة السياسية في عملية معالجة الموضوعات السياسية غير قادرة على بلورة رؤية اتصالية. هكذا قدم منتجا الخطابOmar Berbiche& Djaffar Tamani تصور السلطة السياسية. حيث يلاحظ الباحث أن هناك أدواراً سبغت الصورة السائدة ذات الطابع السلبي، وهو تصور يتوافق والدراسات الحديثة حول وضع الأنظمة العربية الرسمية عموما.

وتأسيسا على ما سبق يمكن أن نستخلص أن الخطاب أفصح عن المرتكزات المحورية في تصوره لهذه القوى، وهذا يعكس الاتجاه العام ؛ الأمر الذي يفسر أن هناك تصور ورؤية واجتهاد واعي استطاع بفضله منتجو الخطاب أن يضخوا روح النقد ، لأن بالنقد البناء تتضح رؤية السلطة السياسية في إطار الاتصال السياسي والاجتماعي ومنه يمكن اعتبار الخطاب خطاباً يطرح رؤية نقدية.

تصور الوزير الأول في خطاب الكتاب الإعلاميين :

عكس خطاب الكتاب مجموعة من الأدوار مثّلت الايجابية لصورة الوزير الأول كقوة فاعلة رئيسة في الموضوعات السياسية.

فقد استعرض منتج الخطاب الكاتب الصحفي Djaffar Tamani تصوره للوزير الأول قائلا : "لقد صرح لمسئولي المؤسسات العمومية أنه يجب التدعيم أكثر للقوى، وخاصة في القطاع الصناعي لكي يقف وقفة جادة..."[55]. (Djaffar Tamani, Op.cit, P. 32)ويؤكد منتج الخطاب في هذا السياق ويدعو بقوله : "أن الظروف المتاحة في الوقت الراهن لقلة من الأشخاص تم انخراطهم في خدمة الدولة أو لتمكينهم في الدخول في سباق الرئاسيات أما العناصر الأخرى فلها ..في المناخ العام للدولة وللمواطنين أما المواطنين المتأثرين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالمخرجات الكارثة نتيجة لتدوير القدرات السياسية في الدولة" ومن جانب آخر يؤكد في نفس الشأن : حيث قام وفق للبرنامج البروتوكولي بوظائف الرئيس محاولة منه لتغطية الفراغ المادي للرئيس على مستوى الحياة السياسية، ويتجلى ذلك من خلال حضور مناسبة 5 جويلية للاستقلال وفي نفس الوقت تقديم كأس الجهورية"[56]. (Omar Berbiche, Op .Cit, P. 32)

ومن جانب آخر يؤكد في نفس السياق بخطاب تحذيري قائلاً : "حتى ولو تمكن بوتفليقة من الرجوع من هذه الوعكة الصحية لكن هذا يترك جراح عميقة في الجسم السياسي وخاصة فيما يتعلق بهيكل الدولة وإدارة تسيير البلاد الذي هو سياسي من الشكل الظاهر"[57]. (Omar Berbiche, Op.cit, P. 32)

ويضيف منتج الخطاب Djaffar Tamani في مقال أخر بعنوان : Le Serment D'Hippocrate من زاوية الإطار السياسي : "أن الطبيب بوغريال صرح أن وضعية الرئيس لا تستدعي القلق لكن الضرورة أدت إلى ذلك استراحة لا أكثر"[58]. (Djaffar Tamani, Op.cit, P . 32)

من هنا يتساءل منتج الخطاب من خلال طرح افتراضين الأول مفاده : "أن الأطباء الجزائريين لا يمتلكون الكفاءات الضرورية ولا الوسائل الطبية التي تأخذ بعين الاعتبار مثل هذه الحالات". أما الافتراض الثاني مفاده هو : "صراحة الكذب والمراوغة على الشعب الجزائري"[59]. (Op .cit, P.32) ويقول منتج الخطاب أن الحالة المرضية للرئيس بكل تأكيد هي مصدر قلق في الوقت الراهن وبالنسبة للمعطيات المستقبلية، ومن هنا يطرح السؤال بإلحاح حول المعطيات المهنية في إطار الموارد الطبية وهي أحد رهانات السلطة في كل الأحوال.

وبناءً على ما تقدم فقد قدم منتجو خطاب صحيفة El Watan أدواراً غلب عليها طابع السلبية التي رسمت الخطاب، كشفت صورة القوى الفاعلة التي وردت في التحليل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاتمة

إن أهم ما ميز خطاب صحيفة El Watan الصادرة باللغة الفرنسية الطرح المكثف للموضوعات السياسية مقارنة بالموضوعات الاقتصادية، التي كان لها الحظ الأوفر من الأطروحات حيث أن الملاحظ المدقق لمخرجات الخطاب يلحظ تغطية واسعة تتمحور حول القضايا المحلية الوطنية. فقد أوضح منتجو الخطاب أن قضية غياب الاتصال السياسي والاجتماعي مفاده غياب الرؤية وعجز على مستوى السلطات العمومية التي أدت لعملية الإخفاق. وأيضاً أوضح الكتّاب رفضهم لهذه الإستراتيجية المنتهجة التي لم تأتي بثمارها في صلب المنظومة السياسية نتيجة التراجع وعدم إشراك أهل الاختصاص، حيث كان الخطاب يركز على الحجج والبراهين في السياق السياسي بالدرجة الأولى صلبها أطروحة غياب الاتصال السياسي والاجتماعي على وجه الخصوص. وأيضا أهم ما ركّز عليه منتجو الخطاب في تناولهم للقضايا السياسية حسب ما يعتقد الباحث القوة في الطرح الإعلامي مبرزا الصورة السلبية التي طبعت الحكومة والافصحاح عن خطاب فحواه نزعة تشاؤمية غلفت القضايا السياسية والاقتصادية، وأيضا ضيق في الحريات الصحفية في إطار القضايا السياسية من زاوية الحق في المعلومات على وجه الخصوص، الذي بات محتكرا من طرف السلطات. وأيضا كشف الكتاب الإعلاميين من خلال تناولهم للأطروحات المنطوية في هذا الإطار على رؤية تحليلية تتجلى من خلال تركيزهم على الضعف في مخرجات السلطة السياسية حيال التجاوب مع تلبية حاجات الجماهير موضحا إياه أن الديمقراطية - دمقراطية الجرعة المحسوبة - من خلال حالة الهون في إدارة الحالة المرضية للرئيس من زاوية حجب المعلومات، التي لمح إليها فحوى الخطاب من زاوية الإطار الإنساني "الحق في المعلومات" الذي كشف عن مؤشر لا يمكن فهمه إلا في سياق مسلسل العجز الحكومي ، إن خطاب الكتاب الإعلاميين الجزائريين في صحيفة ElWatan إزاء القضايا السياسية خصوصاً ما تعلق بأطروحة غياب الاتصال السياسي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاجتماعي أو حيال القضايا الاقتصادية التي تمحورت حول قضية الفساد الاقتصادي تمت بتبريرات - حسب ما يعتقد الباحث - قوية مشفوعة بعنصر الرصد والتحليل والتفسير والمناقشة، حيث اتسم الخطاب لهذه القضايا وعلى رأسها القضايا السياسية ، حيث حرص الخطاب الصحفي على التوظيف العلمي المدروس بعيداً عن التوظيف السياسي. وهذا ما دفعه بتوظيف مفردات قوية وبناء خطاب أمين للقضايا السياسية، وقد برز هذا التوظيف في كثير من الأطروحات مفادها الرؤية الضيقة لإستراتيجية التنمية المحلية...لخ نتيجة لدراية هؤلاء الكتّاب بالمعرفة الكافية لمجريات الأحداث كما أشار فحوى خطاب الكتّاب إلى التوعية والترشيد والتنوير بعيداً نوعا ما عن التسويق السياسي للصحيفة كما يعتقد الباحث. وفي نفس الوقت جاء الخطاب مدافعاً عن تطلعات الجماهير، مبرزا دائما الحجج والبراهين التي تدعم أطروحاته في الكشف عن العوامل التي أدت لبروز هذه القضايا. فالنقابات تم تحجيم دورها بالنظر لطبيعة الحقيقة المجتمعية على وجه الخصوص. بشكل عام أبرز منتجو الخطاب في الصحيفة قوة الممارسة الصحفية ركيزتها الحنكة والتجربة في الكتابة الصحفية لهؤلاء الكتّاب Omar Berbiche & Djaffar Tamani، فكثير من هذه المعالجات رسمت الخطاب على وجه العموم بعيداً عن التكرار، وتتسم بالاتساق في الأفكار وتراعي السياق والجمهور في كل الأحوال.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهوامش

[1] محمد زيان عمر(2002)، **البحث العلمي مناهجه وتقنياته**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.

[2] محمد شومان(2004)، **تحليل الخطاب الإعلامي اطر نظرية ونماذج تطبيقية** ، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ..

[3] **المرجع السابق**.

[4] محمد شومان (يناير/يونيه 2004)، **صورة أمريكا في خطاب 1976 ، 1981 الإخوان المسلمين لمجلة الدعوة**، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، العدد الأول، مركز بحوث الرأي العام بكلية الإعلام جامعة القاهرة.

[5] آمال كمال طه : **صورة العراق في التغطية الصحفية العربية والغربية في التسعينيات، دراسة مقارنة**، *رسالة دكتوراه غير منشورة*، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الصحافة، 2001، ص33.

[6] محمد عبد الحميد (2000)، **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، عالم الكتب، القاهرة.

[7] ديان مكدونيل، **مقدمة في نظريات الخطاب**، ترجمة وتقديم الدكتور عز الدين إسماعيل، (القاهرة : المكتبة الأكاديمية، 2001)، ص30

[8] ديان مكدونيل، ترجمة الدكتور عز الدين إسماعيل، **مرجع سابق**، ص27.

[9] سامي خشبة، **مصطلحات فكرية**، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997)، ص123- 124.

[10] محمود عكاشة، **خطاب السلطة الإعلامي**، ط2، (القاهرة : الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مكتبة دار المعرفة، 2007)، ص18.

[11] عبد السلام المسدي، **منهج اللسانيات والبدائل المعرفية**، ، العدد الثالث والثمانون، السنة الواحد والعشرون، (الكويت : المجلة العربية للعلوم الإنسانية، صيف 2003)، ص32.

[12] Alpha Osmane Barry, Les Outils Théoriques en Analyse de discours, Activité de recherche, 16/11/2006, P.3,

http//laseldi.univ-fcomt.fr/utilisateur/abarry/f_activite.html.

[13] ميجان الرويلي وسعد البازعي، **دليل الناقد الأدبي**، إضاءة لأكثر من خمسين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، ط 2، (بيروت : المركز الثقافي العربي، 2000)، ص89- 90.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[14] Louis Phillips. Media discourse and the Danish monarchy : recorciling egalitarationism and ro Published 2002, London. Thousand Oaks. New Delhi, p,1.

[15] سلام أحمد عبده، **الخطاب الصحفي الانتخابي لأحزاب المعارضة دراسة تحليلية بالتطبيق على انتخابات مجلس الشعب لعام 2000**، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد 2، العدد 4، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، أكتوبر-ديسمبر، 2001، ص 94.

[16] على بن شويل القرني، **مرجع سابق**، ص 43.

[17] محمود خليل، **تكنولوجيا برامج التحليل العلمي لبحوث الإعلام**، ط1، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع، 1998)، ص14.

[18] Louis Phillips. Media discourse and the Danish monarchy : recorciling egalitarationism and royalism ; Media Culture & Society Vol : 21. No. 2. March 1999 .p .225

[19] عيسى عودة برهومة، **تمثلات اللغة في الخطاب السياسي**، *مجلة عالم الفكر*، العدد1، المجلد 36، (الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2007)، ص123.

[20] محمد خطابي، **لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب -**، ط2، (المغرب : المركز الثقافي العربي، 2006)، ص 48 .

[21] عواطف عبد الرحمن وآخرون، **تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية**، (القاهرة : العربي للنشر والتوزيع، 1983)، ص 238- 239.

[22] على بن شويل القرني، **الخطاب الإعلامي العربي**، *المجلة المصرية لبحوث الإعلام*، العدد الأول، (جامعة القاهرة : كلية الإعلام، 1997)، ص 39.

[23] على بن شويل القرني، **مرجع سابق**، ص 43.

[24] محمد خطابي، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، ط2، (المغرب : المركز الثقافي العربي، 2006)، ص40.

[25] محمد خطابي **المرجع السابق**، ص 40.

[26] محمود عكاشة، **خطاب السلطة الإعلامي**، ط2، (القاهرة : الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، 2007)، ص22.

[27] الطاهر بصيص، **الخطاب الإعلامي والإشكاليات اللغوية**، جامعة وهران، كلية الآداب، مجلة القلم، العدد 23، يناير 2012، ص22.

[28] Omar Berbiche, Hémiplégie, Commentaire, El Watan, Le 04/05/2013, N° 6858, P 32.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com